Sada Al-Jamiah Journal for Humanities (مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية)
Volume 4 - Issue 2 - 2026 - Pages 95-99
Website: https://oujournals.ly/index.php/sajh/index

The Implication of "Assumption" in Surah Al-Jinn: A Study According to Language Levels

Salma Salem Mohamed Moftah*
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Bani Waleed – Libya
***Email (for reference researcher):** Salmaamoftah@bwu.edu.ly

دلالة الظنّ في سورة الجنّ دراسة وفق مستويات اللغة

سالمة سالم محمد مفتاح *
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بني وليد - ليبيا

Received: 20-01-2026; Accepted: 30-03-2026; Published: 13-04-2026

Abstract

This study aims to examine the term (al-ẓann) in Surah Al-Jinn, according to the levels of language. The study addressed the grammatical, morphological, phonetic, and semantic aspects of the term (al-ẓann) in Surah Al-Jinn. The research also showed that the term (al-ẓann) in Surah Al-Jinn does not have a single meaning; rather, it shifts from false decisive belief to true certainty. The study seeks to clarify the effect of the Qur'anic context in directing the meaning of (al-ẓann) through a comprehensive linguistic study of the Holy Qur'an. It also demonstrates the doctrinal transformation that the jinn underwent after listening to it. This required the researcher to adopt the descriptive analytical method based on reading the text and linking it with the statements of interpreters and linguists

Keywords: Surah Al-Jinn, al-ẓann, verbs of the heart, doctrinal transformation.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة لفظ (الظنّ) في سورة الجن، دراسة وفق مستويات اللغة ، النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية، ولما كان (الظنّ) في سورة الجن - كما بيّن البحث - لم يرد على دلالة واحدة، بل انتقل من الاعتقاد الجازم الباطل إلى اليقين العقدي الصحيح، فإن الدراسة تسعى إلى توضيح أثر السياق القرآني في توجيه معنى (الظنّ) من خلال الدراسة اللغوية الشاملة.ليتضح بذلك التحول العقدي الذي مرت به الجنّ بعد استماعهم للقرآن الكريم.ولمعرفة ذلك كان لازما على الباحثة من اتباع المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء النص وربطه بأقوال المفسرين واللغويين.

الكلمات المفتاحية: سورة الجنّ ، الظنّ،أفعال القلوب ، التحول العقدي.

المقدمة

معلوم أنّ الألفاظ القرآنية هي محور الدلالة ومفاتيحها لفهم الخطاب القرآني، فكيف إذا تعددت معانيها بتعدد السياق، كلفظ (الظنّ) الذي يُعدّ من الألفاظ العربية ذات الإشكال الدلالي؛ إذ يتراوح بين الشكّ، واليقين، والاعتقاد، وقد تجلّت هذه الدلالات في سورة الجنّ تجليّا فريدا؛ لما تمثله من تحوّل عقديٍّ إيمانيٍّ، عبرت عنه السورة تعبيرا دقيقا باستعمال لفظ (الظنّ).فسورة الجنّ تقوم على خطاب اعترافي، يكشف البنية الذهنية للجنّ قبل الإيمان وبعده، فلا أنسب في هذا السياق من استعمال لفظ (الظنّ) كونه مفهوما ذهنيّا أسهم في تشكيل تصوراتهم عن الله، والغيب والبعث. وللغوص في أعماق البحث عن الدور المحوري للفظ (الظنّ في سورة الجنّ) علينا أن نطرح أسئلة منها :

كيف اختلفت دلالة (الظنّ) باختلاف الآيات؟ وما أثر البنية النحويّة والصرفيّة والصوتيّة في هذا الاختلاف؟ وما أثر هذا الاختلاف في سياق السورة العام؟

واقتضت طبيعة الدراسة أن تتكون من مقدمة، وتمهيد عرفت فيه بسورة الجنّ وذكرت سبب نزولها، وتناولت معنى (الظن) لغة اصطلاحا. ويتلوا التمهيد مطالب أربع، اتسم كلُّ مطلب منها باسم مستوىً من مستويات اللغة وذيّلت ذلك بخاتمة ذكرت فيها نتتائج الدراسة،أتبعتها بقائمة مصادر البحث ومراجعه.

التعريف بسورة الجنّ:

سورة مكية آياتها ثمان وعشرون آية، وهي سورة تعالج قضايا عقدية كبرى، أبرزها : التوحيد، والوحي، والبعث، والإيمان بالغيب. استُهلت بصيغة الأمر (قل) للتنبيه على أن ما سيأتي بعده هو أمر عظيم بالنسبة للمشركين(بن عاشور، 1997) ،الذين يزعمون أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يتلقى من الجن، فتأتي الشهادة من الجن أنفسِهم بأنهم سمعوا قرآنا عجبا، فهم لم يكونوا على دراية به إلاّ حين سمعوه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك تبكيت وتعريض للمشركين "على التباطؤ عن الإجابة إلى ما يعرفون من رشده بمعناه ونظمه ، لكونه بلسانهم وكونهم من نوع الداعي وقبيله وأقرب الناس إليه (البقاعي، 2002).والرسول صلى الله عليه وسلم ــ أيضا ــ لم يكن على علم باستماع نفر من الجن لتلاوته للقرآن إلا عن طريق الوحي

الإلهي، وفائدة إخباره بذلك بيان بأنه رسول الثَّقلين؛ الإنسِ والجنِّ، وإن كانت الجنُّ خيرا من الإنس وأسرع منهم إلى الإيمان، فما أن سمعوا القرآن حتى أدركوا شرفه واستعظموه ورجعوا إلى قومهم منذرين، وهم لا يعرفون لغته ولا يدركون بلاغته، خلاف العرب الذين نزل بلسانهم وأدركوا خصائص بلاغته،فأنكروه وأعرضوا عنه (الرازي، 1420؛ القرطبي، 1964؛ حقّي، د.ت؛ بن عاشور، 1997).

سبب نزولها:

ذكر المفسرون (الأندلسي، 1993؛ القرطبي، 1993؛ السيوطي، 1993) ، في سبب نزول السورة أن الجنّ كانت قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم تسترق السمع من السماء، فلما بُعث صلى الله عليه وسلم حُرست بالشهب الراجمة، فضاقت الجنُّ ذرعا بذلك، فأجمعوا أمرهم على الافتراق في أقطار الأرض لمعرفة السبب الموجب لمنع السمع، فجاءت طائفة من الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يشعر، فسمعوا القرآن فرجعوا إلى قومهم فقالوا :(إنّا سمعنا قرآنا عجبا) ولم يعرف النبي صلى الله عليه بشيء من ذلك حتى عرفه الله بذلك كله، وكان سماعهم لقرآنه وهو بنخلة عند سوق عكاظ ، وهو يقرأ في صلاة الفجر.

ويصف السيد قطب(قطب،1412ه) سورة الجنِّ بأنها: سورة مليئة بالدلالات والإيحاءات، كأنها قطعة موسيقية، مطردة الإيقاع، قوية التنغيم، ظاهرة الرنين،... إلى جانب الإيقاع النفسي للحقائق التي وردت في حكاية قول الجن ، وبيانهم الطويل المديد. وهي حقائق ذات ثقل ووزن في الحس والتصور؛ والاستجابة لها تغشى الحس بحالة من التدبر والتفكير، تناسب مسحة الحزن ورنة الشجى المتمشية في إيقاع السورة الموسيقي! ويمكن تقسيم البناء الموضوعي للسورة إلى: إخبار الجن باستماعهم للقرآن (1-9) إقرارهم بأخطائهم العقدية السابقة (4-7)- إعلان الإيمان وتصحيح المفاهيم(8ـــ -15) ـتقرير السنن الإلهية (16–28)، والسورة بوصفها عقدية حوارية تنقل تجربة معرفية فريدة للجن مع الوحي، ومايصاحب هذه التجربة من تصحيح للمفاهيم عبّر عنها القرآن بلفظ مفصليّ هو لفظ (الظنّ).

الظن لغة واصطلاحًا.

أصل الظنّ (ظ ن ن) من باب (ردّ) ، وهو خِلاف اليقين ، يأتي اسما ومصدرا، يُجمع على القياس(ظنون) وعلى غير القياس (أظانين) يقال: رجل ظَنُون : لا يوثق بخبره، وقولهم: ظَنَنْتُ به أي: جعلتُه موضعَ ظَنّي، والظِّنَّةُ، بالكسْرِ : (التُّهَمَةُ) والظَّنينُ:(المُتَّهَمُ). وبئر ظنون، لا يوثق بمائها (الزبيدي، 2006).

وجاء في مقاييس اللغة أن "الظاء والنون أُصَل صحيحٌ يدلُّ على معنيينِ مختلفين: يقين وشكّ" (ابن فارس، 1979). ومَظِنّة الشيء: مَوْضِعُه ومَأْلَفُه الذي وجوده فيه ،والجمعُ : مَظانّ (الرازي، 1995).

والظنُّ يُستعمل في اللغة ، إما ليفيد معنى الشكّ؛لأنه يعني: "التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاكّ" (الجرجاني، 1405).أو ليفيد معنى اليقين ؛ لأنه" شَكٌّ ويَقِينٌ إلاَّ أنه ليسَ بيَقِينِ عِيانٍ، إنَّما هو يَقِينُ تَدَبُّرٍ" (ابن منظور، 1414هـ). يتضح مما سبق أنّ(الظّنّ) في العربيّة يدلّ على إعمال الفكر في أمر ما مع رجحان أحد الاحتمالين .

الظن اصطلاحًا:

أما من حيث الاصطلاح فـ(الظنّ) عند المناوي:" الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك (المناوي، 1410ه). والمعنى نفسه ذكره الزبيدي بقوله : "الظن هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم. وهذا الأخير وما قبله هو ما استقر عليه اصطلاح الأصوليين. وقيل هو: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك، وصفوة القول لا تعارض بين هذه التعريفات؛لأنها كلها تجعل (الظنّ) في منزلة فوق الشك ودون اليقين.

وفي القرن الكريم وَرَدَ الظَّنُّ على خمسة أَوْجهٍ (ابن الجوزي، 1404) : بمعْنَى اليَقِينِ ، وبمعْنَى الشَّكّ ، وبمعْنَى التّهْمةِ، وبمعْنَى الحسْبَان. وبمعنى الكذب ، وفي سورة الجن ورد لفظ (الظن) أربع مرات في ثلاثة مواضع كما سيأتي:

المطلب الأول:المستوى النحوي للفظ (الظنّ) في آيات السورة.

يهتم علم النحو بأحوال الكلمة عند التركيب ،إذ لا يرصد التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات وحسب، وإنما يرصد موقع الكلمة نفسها تقديما وتأخيرا، فهناك علاقة بين المعنى الدلالي والوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة (مزبان، 2004).إضافة إلى وجود مظاهر تساعد على تحديد الدلالة النحوبة كالتنوين في مثل قولهم :(قاتلٌ اللصَّ) فالتنوين يدل على الحال والاستقبال وأن القتل لم يحصل بعد، خلاف قولهم : (قاتلُ اللصِّ) الذي يدل على حدوث القتل منذ زمن.

وفي قول العرب:(سير عليه ليل) تأكيد على أهمية (النبر) الذي أغنى عن وصف الليل بأنه طويل (سيبويه، 1407ه). حيث حذفت الصفة لدلالة الحال على موضعها، فكلام القائل يُشعرك بالتتفخيم والتعظيم والتطويح والتطريح ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك (ابن جني، 1385ه).

والمستوى النحوي للفظ (الظن) في سورة الجن أول المستويات اللغوية التي ستكشف لنا مفهوم (الظن) وأبعاده عند الجن . فقد ورد هذا اللفظ في الآيات الآتية : قال تعالى:﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.وقال تعالى:﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾. وقال تعالى:﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.

من الناحية النحويّة الفعل (ظنّ) من أفعال القلوب التي تدلّ على الرجحان بالخبر ، ،وأصله للاعتتقاد الراجح ، وقد يُستعمل بمعنى اليقين؛ لأن الظن يحتمله. ويرى أهل اللغة أن (الظنّ) أعم ألفاظ الشك واليقين؛"لأنه اسم لما حصل عن أمارة فمتى

قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حد الوهم (الأصفهاني، 1412؛ الزركشي، 1957). فهو قوي إن اسْتُعمل بعده أنّ المشددة وأن المخففة من الثقيلة، وضعيف إن اسْتُعمل بعده أن المختصة بالمعدوم (السامرائي، 2000؛ الأزهري، 2000). فـ(ظنّ) عند النحاة أداة تربط الفاعل بمضمون الجملة الاسمية مع إفادته للشك الراجح في مضمونها.

يتعدى في أصله إلى مفعولين وهو ـ في الآيات الثلاث السابقة ـ فعل ماض ، فاعله في كلِّ الضمير المتصل، ومفعوله الأول هو المصدر المؤول على التوالي: ﴿...أَن لَنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ و﴿...أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾،و﴿...أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾ والمفعول الثاني محذوف لدلالة السياق عليه. وضعف (الظن) من حيث التركيب النحوي، يتمثل في مجيء (أن) الناصبة للمضارع تالية لفعل الظن كونه تعلق بأمور معدومة لم تقع بعدُ. ولما كان للخبر أهميته جاءت الآيات الثلاث مؤكِدةً بـ (إنّ) وفي تأكيد المظنون بـ(لن) التي تفيد النفي في:﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ دليل على" أنهم كانوا متوغلين في حسن ظنهم بمن ضللوهم، ويدل على أن الظن هنا بمعنى اليقين وهو يقين مخطىء.وفي التوكيد بـ(لن) في:﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ تأكيد على شدة إنكارهم للبعث (البقاعي، 2002). والمصدر المؤول﴿ كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ في محل نعت لمصدر محذوف،أي:(ظنوا ظنا مثل ظنكم). وكأن في التشبيه ربطا بين ظنّ الإنس وظنّ الجنّ. وفي تأكيد الظن بـ(لن) في الآية الثالثة ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.اعتراف منهم بأنهم في سلطان الله وقبضته (الدمشقي، 1998).فالشأن لن نعجز الله كائنين (في الأرض) ولا هاربين إلى السماء و(هربا) مصدر في موضع حال. (الألوسي، 1994) والاتحاد العام للبنية النحوية في الآيات السابقة لا يعني اتحاد الدلالة، فالسياق له قرائنه المعنوية التي تحكمه. كما أن العدول عن الاسم الصريح إلى المصدر المؤول في مفعول (ظن) ـ في الآيات ـ يجعله يتعلق بحدث جماعي لا فرديٍّ، تمثله جملة فعلية ذات فاعل دال على الجماعة و زمن ونفي واستقبال.لا مجرد اسم جامد.

المطلب الثاني: المستوى الصرفيّ:

كل قسم من أقسام الكلام له دلالة تخصه وتميزه عن نظيره ، فدلالة الفعل غير دلالة الاسم ،كما أن الاسم نفسَه إذا كان مصدرا اختلفت دلالته عن كونه علما، في حين تبقى الحروف مجرد أدوات لربط الكلام،مادامت خارج حيز الجملة أو التركيب.يؤكد الصرفيون أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى،وأن التغيير في بنية الكلمة يؤدي إلى تغيير في المعنى، فـ(خرج) غير(أخرج) والوصف ب(كذاب) أقوى دلالة من الوصف بـ(كاذب)،فدراسة التركيب الصرفيّ للكلمة يؤدي إلى بيان المعنى من خلال الكشف عن معناها المعجميّ ولا يكتمل إلا ببيان معنى الصيغة كدلالتها على الطلب أو التكثير أو غير ذلك. وفي سورة الجن وردت اشتقاقات (الظن) كلِّها بصيغة الماضي مع اختلاف الضمير المسند إليه الفعل، وهو فعل ثلاثي مجرد على وزن فعل، وتضعيف العين يدل على تماسك الفكرة في أذهانهم. وعليه لم يختلف الوزن الصرفيّ للفعل في الآيات إلا باختلاف اللواصق.فـ(ظَنَنَّا) على وزن (فعلْنا)، و(ظَنُّوا) على وزن(فَعَلُوا) و(ظَنَنْتم) على وزن (فَعَلْتم)، فصيغة الماضي في الآيات للفعل (ظنّ) تدل على اعتقاد قديم راسخ، وأن هذا الاعتقاد وإن استمر لزمن إلا أنه يمكن تصحيحه كما جاء في الآية (12) :﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ وأن هذا الاعتقاد ـ كما سبق ـ ليس فرديا، بل هو تصوُّر جماعيٌّ انعكس في قوله:(ظَنَنَّا) و(ظَنُّوا) و(ظَنَنَّا).

و(ظننّا) في الآية الأولى كأن فيه استغرابا واعتذارا منهم ــ في آن معا ــ ؛لأن الجنّ افترضوا استحالة الكذب على الله، فكان هذا الظنّ سببا في قبول قول سفيههم ؛لأنهم كانوا يظنونهم صادقين في قولهم إن لله صاحبة وولدا حتى سمعوا القرآن فتبين لهم كذبهم (جار الله، 2010؛ أبو حيان، 2000؛ الألوسي، 1994).

ولما كان ظنّ الكَفرة من بني آدم في ـ الآية الثانية ـ كظن الجنّ في أن الله لن يبعث أحدا من الرسل إلى العباد توحدت الصيغة بين الإنس والجن (ظنّوا) و(ظننتم) كدليل على رسوخ ذلك الاعتقاد الخاطئ، وفي الآية الآخيرة عادت الصيغة الجماعية ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.فـ (ظنُّ) الجنِّ ـ هنا ـ ليس كما تقدم في الآيات السابقة فهو بمعنى اليقين والعلم؛ لإن الإيمان لا يحصل بالظن بل بالاستدلال والتفكر في آيات الله.

المطلب الثالث:المستوى الصوتيّ:

للقيمة الدلالية للصوت أهمية كبيرة في تحديد دلالات الكلمات ، ولعل ابن جنِّيِ من أكثر العلماء الذين اهتموا بالبحث في الأصوات إذ يقول:" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذون عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره.من ذلك قولهم: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب ... والقضم لأكل اليابس".

ودراسة هذه الظاهرة لم تقف عند ابن جني فقط ؛ بل تلقفها علماء آخرون بالبحث والدراسة والتحليل، كابن فارس، وابن دريد، والثعالبي، وصولا إلى السيوطي الذي تكلم في مزهره عن مناسبة الألفاظ للمعاني قائلا: "فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملاً أو صوتاً، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً (السيوطي، 1998)".

ومن الأمور التي يتجلى فيها الجمال اللغوي ذلك النظام الصوتي للقرآن الكريم "لأنك إذا استمعت إلى حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة تشعر بلذة جديدة في رصف هذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات والآيات هذا ينقر وذاك يصفر وهذا يخفى وذاك يظهر وهذا يهمس وذاك يجهر إلى غير ذلك... بين اللين والشدة والخشونة والرقة والجهر والخفية على وجه دقيق محكم (الزرقاني، 1996).ومما تقدم تكون الدراسة الصوتية للفظ (ظنّ) كما يلي:

ظن لفظ مكون من ثلاثة أحرف أصلها (ظ،ن،ن) توالى مثلان فأدغما ـ وهذا من بدهيات اللغة ـ فأغنى الشد عن تكرار الحرف.

1ـ فالظاء تخرج من طرف اللسان من جهة ظهره بضغط ظهره وهو مُلْتَصِق بالحَنَكِ الأعلى على مُلْتَقَى الثنايا العُلْيَا باللثة مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.ومن صفاته أنه حرف: رخو، مجهور، مستعل، مطبق،كامل التفخيم.

2ـ النون تخرج من طرف اللسان مع ما فوقه من أصول الثنيتين العُلْوَيَيْنِ.ولما كانت النون في (ظنّ) مشددة ومدغمة فإن مخرجها يكون من الخيشوم.وصفاته: مجهور، شديد، مستفل، منفتح، ذو غنة.

إن كانت معرفة مخارج الحروف وصفاتها مفيدة لكل حرف على حدة، فإن معرفتها مع اجتماعها في كلمة واحدة أكثر فائدة ، فالظاء والنون وإن كانا يخرجان من طرف اللسان إلا أن بينهما اختلافا في الصفات ، فالظاء حرف رخو، والنون شديد، والظاء مستعل مطبق، والنون مستفل منفتح، فلا يتفقان إلا في صفة الجهر.فصفات (الظاء) تعطيه ثقلا وعمقا، بينما صفات النون تعطيه امتدادا، والبنية الصوتية للفظ تنسجم مع كونه يعبر عن حالة ذهنية ممتدة ، واعتقاد داخليّ عميق،صحيح كان أم فاسد.

والتناسب الصوتي بين (ظننا) و(كذبا)،يعطي ثقلا للمعنى ويعززه، في حين أن التوازي الصوتي بين(ظنوا) و(ظننتم) يحقق تماثلا دلاليا بين الفريقين.وفي تكرار(لن نعجز) توكيد إيقاعي يعكس عجزهم عن الإفلات من سلطان الله.

المطلب الرابع:المستوى الدلالي:

علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، وهو لبُّ الدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، ولولاها لأصبحت هذه العلوم جامدةً (سعران، 1999).فالكلام في العربية يعتمد على متكلم وسامع.ولفهم الكلام ينبغي فهم الظروف والملابسات التي رافقت هذا التكلم فهما جيدا قبل أن يتم فهم النص اللغوي أوالعبارة المنطوق بها. وهنا تظهر حاجة علم الدلالة لفروع علم اللغة الأخرى للوصول إلى فهم المعنى. وفي سورة الجنّ مثّل لفظ (الظنّ) تعددا دلاليا عكس حال الجن وتخبطهم بين الجهل والمعرفة، حيث خرج اللفظ عن دلالته القائمة على الشك والاحتمال، إلى دلالة أقرب إلى اليقين والاعتقاد الجازم .

فالظن في الآية الأولى بمعنى: حَسِبنا(القرطبي، 1964) أي: "كنا حسنا الظن بالإنس والجن" (أبو حيان، 2000) وهو حُسْن ظنٍّ فاسدٍ كان سببا في قبول قول سفيههم؛ "لأنا كنا نظن بهم أنهم لا يكذبون على الله ولا يرضون ذلك(الأندلسي، 1993).فظنهم يمثّل بداية الانحراف الذهني؛ لأنه يقوم على تصور غير منضبط عن البشر الذين هم أساسا كُثر فكيف وقد أُيدوا بجنس آخر ــ وهو الجن ـ "فصاروا لا يحصون كثرة وبذلك لا تطيق العقول مخالفة جمع بهذه الصفة إلا بتأييد إلهي بقاطع نقلي(البقاعي، 2002)، فالتقليد عطّل لديهم مجرد التفكير في القول المزعوم بل تفنيذه.وذلك لا ينبغي ـ ولا سيما ــ في أصول الدين.

و(الظنّ) في الآية الثانية يمثل ذروة الضلال العقدي المشترك بين الإنس والجنَ ، فهو اعتقاد باطل جازم، وهو أغلظ من (الظن) في الآية السابقة؛ لأنه انتقل من مجرد تصور جماعي إلى إنكار أصل عقدي وهو (البعث) وهذا الإنكار لا تردد لهم فيه، فقد "ظنت الجنّ كما ظنت الإنس أن لن يبعث الله رسولاً إلى خلقه يقيم به الحجة عليهم(القرطبي، 1964).وبذلك حصل للجن ما حصل للإنس من إنكار للرسل أو إنكار للحشر. فشدة إنكار المشركين للرسالة وفساد اعتتقادهم تجاوزهم إلى عالم الجنّ. ولذلك كان (الظن) في هذه الآية أغلظ :لأنه مستند الضلال(البقاعي، 2002).

بعد سيطرة الظن والاعتقاد الخاطئ ـ فيما سبق ـ تتوالى الآيات ليتحول (الظنّ) إلى يقين صحيح ناتج عن تجربة الهداية، وقائم على إدراك حدود القدرة. فرحلة التحول المعرفي بدأت بما جاء على لسان الجن ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ ؛ لأنهم طلبوا بلوغ السماء لاستماع ما يقول الملائكة فوجدوها مليئة بالحراس والشهب. فتبينوا أن ذلك ما كان ليحدث إلا لأمر عظيم. فقالوا:﴿إِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ . فالظنّ هنا بمعنى العلم واليقين والإيمان(القرطبي، 1964).أي: ءامنا(ابن عاشور، 1997)...فبعد أن ألهمهم الله تعالى سماع القرآن حذّروا إخوانهم من الشّرك ووصْف الله بما لا يليق. فبعلمهم ويقينهم بادروا إلى العمل بما أمر الله تعالى لا بظنهم. فالظن هنا اليقين، وهو يقين معرفيّ صحيح يمثل مرحلة ما بعد الإيمان بما فيه من تحول من الانحراف إلى الوعي والانقياد التام.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن لفظ الظن في سورة الجن أدّى دورا دلاليا محوريا ؛إذ لم يعبر عن معنى واحد، بل عن مسار ذهني متدرج خدم مقصد السورة، فقد بدأ الظن تصورا جماعيا خاطئا في حالة من الانحراف الذهني جسّده حُسنُ ظنٍّ فاسدٍ، ثم انتقل إلى ذروة الضلال بترسيخ فكرة الاعتقاد الباطل الجازم، لإنكار البعث ، وانتهى إلى يقين معرفي لتأتي ثمرة الهداية ـ عن طريق الاستدلال والتفكرـ بظنّ يقيني صحيح. ،مما يؤكد أن دراسة الألفاظ الذهنية في القرآن لا تتجلى معانيها إلا إذا رُبطت بالسياق الكليّ للنّص، كما بينت الدراسة أن مستويات اللغة: النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية، أسهمت جميعها في توضيح دلالة الفعل (ظنّ).مع اختلاف السياق الذي وردت فيه داخل السورة.

المراجع

1. بن عاشور، م. الطاهر. (1997). التحرير والتنوير (الطبعة 2). دار سحنون للنشر. تونس. (ص 218/29).
2. البقاعي، ب. د. ب. ع .(2002) .نظم الدرر في مناسبة الآيات والسور (الطبعة 2). دار الكتب العلمية. تونس. (ص 271/8).
3. الرازي، ف. د. م. ب. ع. (1420). مفاتيح الغيب (الطبعة 3). دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ص 665/30).

4. القرطبي، ش. د. م. ب. أ. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: هشام سمير البخاري). دار الكتب المصرية. القاهرة. (ص 7/19).
5. حقّي، إ. ب. م. (د.ت). روح البيان. دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ص 144/10).
6. بن عاشور، م. الطاهر. (1997). التحرير والتنوير. دار سحنون للنشر. تونس. (ص 219/29).
7. الأندلسي، ا. ع. (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي). دار الكتب العلمية. لبنان. (ص 349/5).
8. القرطبي، ش. د. م. ب. أ. (سنة النشر). الجامع لأحكام القرآن (ص 19/1-5).
9. السيوطي، ج. د. (1993). الدر المنثور في التأويل بالمأثور. دار الفكر. بيروت. (ص 296/8).
10. قطب، س .(1412) .في ظلال القرآن (الطبعة 7). دار الشروق. بيروت. (ص 352/7).
11. الزبيدي، م. ب. ع. ر. (2006). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية. (ص 35/365-371).
12. ابن فارس، أ. ح. (1979). مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر. (ص 3/462-463).
13. الرازي، م. ب. أ. (1995). مختار الصحاح (تحقيق: محمود خاطر). مكتبة لبنان ناشرون. (ص 407).
14. الجرجاني، ع. ب. م. (1405). التعريفات (الطبعة 1) (تحقيق: إبراهيم الأبياري). دار الكتاب العربي. بيروت. (ص 168).
15. ابن منظور، م. ب. م. (1414هـ). لسان العرب (الطبعة 1). دار صادر. بيروت. (ص 272/13).
16. ابن الجوزي، ج. د. أ. الفرج. (1404). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (الطبعة 1) (تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم). مؤسسة الرسالة. بيروت. (ص 425).
17. مزبان، ع. ح. (2004). الوجيز في علم الدلالة. دار شموع الثقافة. الزاوية. (ص 40).
18. سيبويه، أ. ب. ع. (1407). الكتاب (الطبعة 3) (تحقيق: عبد السلام هارون). مكتبة الخانجي. القاهرة. (ص 47/1).
19. ابن جني، ع. أ. الفتح. (1385). الخصائص (الطبعة 4) (تحقيق: محمد علي النجار). الهيئة المصرية العامة للكتاب. (ص 372/2).
20. الأصفهاني، الراغب، أ. الق. ح. (1412). المفردات في غريب القرآن (الطبعة 1) (تحقيق: صفوان عدنان). دار القلم، الدار الشامية. دمشق، بيروت. (ص 539).
21. الزركشي، ب. د. (1957). البرهان في علوم القرآن (الطبعة 1) (تحقيق: محمد أبو الفضل). دار المعرفة. بيروت. (ص 4).
22. السامرائي، ف. ص. (2000). معاني النحو (الطبعة 1). دار الفكر للطباعة والنشر. الأردن. (ص 2/21-23).
23. الأزهري، خ. ب. ع. (2000). شرح التصريح على التوضيح (الطبعة 1). دار الكتب العلمية. بيروت. (ص 366/2).
24. الدمشقي، أ. ح. ع. (1998). اللباب في علوم الكتاب (الطبعة 1) (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود). دار الكتب العلمية. بيروت. (ص 424/19).
25. الألوسي، ش. د. م. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ص 88/29).
26. أبو القاسم جار الله. (2010). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق: عبد الرازق المهدي). دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ص 626/4).
27. أبو حيان، م. ب. ي. (2000). البحر المحيط. دار الفكر. بيروت. (ص 262/8).
28. الألوسي، ش. د. م. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. (ص 85/29).
29. السيوطي، ج. د. ع. ر. (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (الطبعة 1) (تحقيق: فؤاد علي منصور). دار الكتب العلمية. بيروت. (ص 44/1).
30. الزرقاني، م. ع. ع. (1996). مناهل العرفان في علوم القرآن (الطبعة 1). دار الفكر. بيروت. (ص 225/2).
31. سعران، م. (1999). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. (ص 213).

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **SAJH** and/or the editor(s). **SAJH** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.